الأشباه

علي الدميني

بين كفيّ تنحلُّ اشباهك الأزليهْ
شاهدٌ للمدينةِ أعناقُها
وبِهُدْبِي أزجي قلوصك في النهر،
تنحلُّ
تنحلُّ
أبيضَ صار الشبيهُ
فتأتلف الطير في جانحيك
ويختلف القوم فيك عشيّهْ.

لأنين الولادات في بصرة الروح صلصالها
لدويِّ الموالدِ في النخل أثقالها.
للذي يتخلّق من شظفٍ ـ سعفٍ
والذي آب من شغفٍ
أسبل الطقس أعواده
وأتى للمدينة عشاقها
أوقدوا زرقة الماء في اصبعٍ
واحتراق المدائن في اصبعين

قام بين الحرائق يبحث عن غيرها
ويشير إلى الآخرين
قمت بين الحدائق اغسل ألوانه
وأشير إلى الآخرين
جاعت الأرض فابتردت بالعصي
بسيوف المماليك في القدس، أو عسجد الروم في الأرخبيل
كلُّ ما قيلَ قيلْ
والذي أُمه من أسى
سيرى المستحيلْ
. . . . . .

بين باب المدينةِ والخلقِ
أسرى بي الشوق من لثغةِ الطفل حتى بريق الزمانْ
خافقي سُرَّةُ الوهم
أجنحتي وردةً من صبايا وأشرعتي قبضة من دُخَانْ

بين كفي يعدو وأعدو
أُجاهر بالاسمِ في باب مكة
يا أيها الناسَ
يا أيها الناس
هل جاءكم قَبَسٌ
أرأيتم. نهاراً يسير وتتبعه الفلك
ما بين عينيه قاماتكم
وابتداء الندى بحديث عشيقاتكم؟
كان ينحلُّ ما بين كفيّ
أذْرَعُهُ، عَرْضُه البحر
أوله الطين، آخره الخَلْقُ

آخره الخلق .
«مُلكُ عضُوضٌ» هو الحب
أعدو وكان أمامي
فألمس وهم «الفارابي»
ريشاً خفياً من الأنس
قافيةً من رقاعِ المعرّة
قارعةً من سواد النخيل

. . . .

كنت في باب مكة منذ نهارين
قرنين
الفين
من سنواتٍ
أعد الحصى في الخطى
وأُبدِّلُ جلد الشوارع بالرمل
أثقبُ في البحر نارا
فيبتلُّ وجهي بأشباهك القزحية

(قادني الضرُّ يا أبتي
وحذائي زُجَاجْ
الحوارات مالحةٌ
والأماني أُجاجْ)
هل ترى ساورت رِيْبَةُ قلبه
أم تراه انتهى للحجاز!

بين كفيّ تنحلُّ أشباهك الأزليةْ
في قميصك عثمانُ
في بردتيك عليٌّ
وفي غلس الصُّبحِ منك أُميّةْ
ها أنا مثلما أنت نحتلّ وجه المدينةِ
نُودِعُ أشباهَنا في القناديلِ
نقفو خطى عروةٍ في المراعي
فتنحلُّ يا سيدي
صافياً
صافياً
في الغبارْ.

بين نهرين أجلو المحارَ وأُولجه دهشةَ التجربةْ
أتحامي رماحَ العشيرةِ في الفجرِ
أُلبِسُكَ الماءَ
أنضو عليك الأهازيجَ
أبدع نعليك في المكتبةْ .

بين قوسين أجتلبُ التمرَ من هَجْرَ والسمكَ المرَّ من قرطبةْ
«قرب قوسٍ» أجادل قلبيَ في الشعرِ
أسأله ما الذي أتعَبُه؟
«قرب قوسٍ» أُحرِّرُ أنثاي من وجعي
وأُحاور ما عبّأتني به الأجوبةْ

الظهران